

التصورات الاجتماعية للمحبوسين حول نمط البيئة المفتوحة في إعادة الإدماج

دراسة ميدانية بمؤسسة بوكعين باتنة - نموذجاً-

**Social perceptions of prisoners About the open environment pattern in reintegration
A field study at the Boukaaben Foundation, Batna – model-**

صمادي رمزي *

مخبر سيكولوجية مستعمل الطريق جامعة باتنة 1 (الجزائر) ramzi.smadi@univ-batna.dz

سرار عائشة

مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي جامعة باتنة 1 (الجزائر) aicha.serrar@univ-batna.dz

تاريخ القبول: 2023/05/19

تاريخ الإرسال: 2023/03/30

ملخص:

تعتبر هذه الدراسة الميدانية الأولى في الجزائر، التي تطرقت إلى هذا النمط المعاصر من المؤسسات العقابية، والتي هدفت، إلى التعرف على التصورات الاجتماعية للمحبوسين حول نمط البيئة المفتوحة في إعادة الإدماج، بموافقة المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج، وكنموذج على ذلك مؤسسة البيئة المفتوحة بوكعين باتنة، على عينة قوامها 30 فرداً محبوساً، و تطبيق أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان، وفق المنهج الوصفي، والتي توصلت نتائجها، أن التصورات الاجتماعية للمحبوسين حول برامج إعادة الإدماج الاجتماعي التي تشكل المحور الأساسي لها، كانت إيجابية مرتفعة، وكذلك قدرة تنبؤية للتصورات الاجتماعية في عامل التشغيل بالتكوين لدى المحبوسين في إعادة إدماجهم.

الكلمات المفتاحية: التصورات الاجتماعية، المحبوس، البيئة المفتوحة، إعادة الإدماجAbstract:

This is the first field study in Algeria, which deals with this contemporary pattern of penal institutions, and which aims to identify the social perceptions of prisoners about the open environment pattern of reintegration, with the approval of the General Directorate of Prisons and Reintegration Administration, and as a model for that, the Open Environment Foundation Boukaaben Batna, on a sample of 30 imprisoned individuals, and the application of the study tool represented in the questionnaire, according to the descriptive approach, the results of which concluded that the social perceptions of the prisoners about the social reintegration programs that constitute the main focus of it, were high positive, as well as a predictive ability of social perceptions In the formation factor of the prisoners in their reintegration.

Keywords: Social perceptions, Imprisoned, Open environment, Reintegration

مقدمة:

تعددت الاتجاهات النظرية حول أسباب ودوافع الجريمة في المجتمع، وسبل الحد منها، غير أن التطور التاريخي لهذا الفكر النظري أثبت، أنه في كل مرة تتغير النظرة للمجرم والعقاب الذي يستحقه، ومن ثم لدور السجن أو المؤسسة العقابية في التكفل بهم.

ولعل أبرز مرحلة وصل إليها الفكر العقابي إلى مرحلة النضج، بطرحه سبلا متعددة لإعادة إدماجه في الحياة الاجتماعية، هي المرحلة التي تلت الحرب العالمية الثانية، بتغير تلك النظرة للمؤسسة العقابية والتي اختزلت في العقاب والانتقام من المجرم على ما اقترفه وأصبحت كمؤسسة تعمل على الإصلاح وإعادة التربية والتأهيل والإدماج الاجتماعي . وبعد فليبو جراماتيكا من الأوائل الذين فكّروا في صياغة سياسة جنائية جديدة بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأ يطرح أفكاره حول الدفاع الاجتماعي، من خلال الأبحاث والدراسات التي قام بها في إيطاليا، ولعل تنظيم مؤتمر سان ريمو بايطاليا حول الدفاع الاجتماعي، يعد ابرز محطة لهذه الأفكار، أين أخذت هيئة الأمم المتحدة سنة 1947 توصيات المؤتمر كأرضية جديدة في التعامل مع المحبوسين، ويؤكد جراماتيكا على إحلال الإجراءات الوقائية والعلاجية والتربوية على حسب كل حالة وما تتطلبه. (شريك، 2011: 83-85)

غير أن مارك انسل ، شكلت إسهاماته إضافة نوعية للفكر الجنائي ، ولنظرية الدفاع الاجتماعي، حيث يرى أنه من الضروري دراسة شخصية المجرم، ووضع نتائج كل دراسة بين يدي القاضي قبل المحاكمة حتى يكون واع في الاطلاع قبل إصدار الحكم، واتخاذ التدابير التي تتلاءم وشخصية المجرم من أجل تأهيله اجتماعيا، وكان جد متفائل بنظريته، وما يمكن أن يحققه في العمل العقابي من أجل التأهيل الاجتماعي وإدماج المجرم في الحياة من جديد وهو مؤهل نفسيا وأخلاقيا ومهنيا. (تالي وآخرون، 2020: 32)

إن نظرية الدفاع الاجتماعي وإن اختلف روادها من العلماء المؤسسين والمحدثين حول كيفية تطبيقها ، إلا أنهم يتفقون على أن العمل العقابي، لا يهدف لمعاقبة المجرم، بل يسعى بكل الوسائل الممكنة إلى إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين.

وهذا ما تؤكد السياسة العقابية في الجزائر، حيث شرعت منذ مطلع الألفية الثالثة في إصلاحات نوعية للمنظومة العقابية، في إطار الشروع في مسار إصلاح العدالة ، وبالتالي عرفت المنظومة العقابية نقلة نوعية ، و جملة من الإصلاحات ، مست الإطّار التشريعي لتطبيق السياسة العقابية ، المتضمنة تدعيم حقوق المحبوسين ، و أنسنة ظروف الحبس و تجسيد المبادئ الفضلى لسياسة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، و تحسين سير المؤسسات العقابية وفقا للمعايير الدولية و تدعيم أمنها و ترقية مواردها البشرية، و تجسدت هذه الإصلاحات من خلال الإجراءات الإستعجالية من جهة ، و العمليات المسطرة على المدى المتوسط و الطويل من جهة أخرى.

كما أن مراجعة قانون تنظيم السجون ، جاء لوضع سياسة عقابية جديدة تتوافق مع المعايير الدولية في مجال تسيير السجون ومعاملة السجناء ، من خلال احترام حقوق الإنسان ، و دعمها ، و العمل على توجيه برامج إعادة تربية المحبوسين نحو تنمية قدراتهم و مؤهلاتهم الفكرية و الذهنية و إحساسهم بالمسؤولية وبعث الرغبة فيهم للعيش في المجتمع في ظل احترام القانون ، وهذا ما تنص عليه (المادة 88 من قانون 05/04) .

كما تشير (المادة 01 ، قانون 05/04) ، على أنه يهدف هذا القانون ، إلى تكريس مبادئ وقواعد سياسة عقابية قائمة على فكرة الدفاع الاجتماعي ، التي تجعل من تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين. (<https://www.mjustice.dz>)

وبالتالي ، يتضح جلياً أن الجائزتين نظرية الدفاع الاجتماعي ، نظراً لما حققته هذه النظرية من نتائج على الصعيد العالمي ، وكون الفكر العقابي نفسه أصبح في حاجة ملحة للتجديد ، وهو ما يعكس إنفتاح سياسي على العالم وهيئاته كالإتحاد الأوروبي ومؤسساته الذي كان شريكاً فاعلاً في الإصلاحات. (تالي وآخرون، 2020: 33)

وبذلك خطت خطوات جد مهمة على النماذج المعيارية في مجال إعادة الإدماج ، وفق أساليب وبرامج وأنظمة داخل الوسط العقابي ، أو بعد نهاية العقوبة في إطار الرعاية اللاحقة لهيئتهم وتسييرهم للاندماج الاجتماعي ، و علاج مشكلات الانحراف وسلوكات الخطر ، والوقاية من الانتكاس الإجرامي ، من البرامج العامة أو القاعدية كالتعليم والتكوين ، التمهين ، الإرشاد الديني ، الرياضة ... وغيرها ، إلى تطوير خمس (05) برامج علاجية متخصصة للتكفل بالإشكاليات الخاصة للمحبوسين ، والمتمثلة في برنامج خاص للتكفل بالمحبوسين العنيفين ، المدمنين على المخدرات ، الانتكاسين ، وكذلك برنامج خاص للتكفل بالأحداث ، وبرنامج خاص للتكفل بالنساء المحبوسات ، وتم تكوين النفسانيين العياديين على تطبيقها من طرف خبراء داخل وخارج الوطن ، وشرع في تعميمها على كامل المؤسسات العقابية. (بركون: 2022)

إضافة أنه من بين أنظمة إعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، نمط مؤسسات البيئة المفتوحة ، التي نمت وتطورت ، رغم أنها نماذج في بداياتها الأولى ، متضمنة تكوين وتشغيل المحبوسين الذي هو أساس ومحور العملية الإدماجية بها .

فالعلاقة بين الفرد ، ومحيطه الفيزيائي حسب (Mannoni, 2016) ، هي علاقة دائمة ومستمرة ، ومن بين الميكانيزمات العديدة التي تضمن ديمومة واستمرارية هذه العلاقة نجد التصورات الاجتماعية ، فهي أساس حياتنا النفسية ، لأنها تحدد موقعنا في بيئتنا الفيزيائية ، و توجه كل أشكال سلوكياتنا ، متضمنة مجموع الآراء والاتجاهات والمعتقدات والمعلومات التي ترتبط بموضوع ما أو وضعية معينة ، والتي يحددها في نفس الوقت الفرد ، من خلال معاشه وحياته ومن خلال النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وعلاقته به. (وازي ، 2018: 81)

ومن هنا ، ألا يمكن اعتبارها إشارة إلى تحرك الموارد الإدراكية ذات العلاقة بالأبعاد المثالية والتربوية ، وأن هذا الإدراك الجديد للمحبوسين ، يدفعهم للانجذاب إلى التكوين النظري والتكوين التطبيقي ، وفق نشاطات تربوية وإنتاجية ، تنمي السمات الإيجابية ، وتعزز السلوكات السوية ، والأهم خصوصاً مدى إمكانية عودتهم للمجتمع كأفراد متوافقين نفسياً واجتماعياً ، ووقايتهم من العود الإجرامي ، تحت إشراف وتأطير فريق عمل متفاعل ومتكامل ، و من بينها الممارسة النفسية العيادية في الوسط العقابي ، التي تنظر إلى كل حالة نظرة أكثر شمولية ، تأخذ من خلالها البعد الإجرامي والمنحرف ، وتبني استراتيجية عمل تهدف إلى الوقاية ، العلاج ، الإصلاح ، وإعادة الإدماج .

لذلك ، أتت هذه الدراسة ، ولتحقق أهدافها تم التطرق إلى طرح التساؤل المبدئ الذي تشكل الإجابة عنه المحور الأساسي لها :

ما هي التصورات الاجتماعية للمحبوسين حول نمط مؤسسات البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم الاجتماعي ؟

وللإجابة على هذا التساؤل ، تقتضي الدراسة التساؤلات التالية :

- هل يعد التكوين المهني عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية؟
- هل يعد التشغيل عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية؟
- ما هي التصورات الاجتماعية المستقبلية للمحبوسين حول نمط مؤسسات البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم بعد نهاية العقوبة؟
- ما مستوى القدرة التنبؤية للتصورات الاجتماعية في عامل التشغيل بالتكوين لدى المحبوسين في إعادة إدماجهم؟

1- فرضيات الدراسة :

- يعد التكوين عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية.
- يعد التشغيل عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية.
- يعد نمط مؤسسات البيئة المفتوحة عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين بعد نهاية العقوبة حسب تصوراتهم الاجتماعية.
- إمكانية القدرة التنبؤية للتصورات الاجتماعية في عامل التشغيل من خلال عامل التكوين لدى المحبوسين في إعادة إدماجهم.

2- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى :

- التعرف على تصورات المحبوسين لنظام نمط البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم.
- التعرف على تصورات المحبوسين للتكوين والتشغيل في نمط البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم .
- التعرف على تصورات المحبوسين المستقبلية لنظام نمط البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم بعد نهاية العقوبة.
- التعرف على إمكانية تنبؤ التصورات الاجتماعية في عامل التشغيل بالتكوين لدى المحبوسين .
- محاولة تقييم جزئي لإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين في نظام نمط البيئة المفتوحة.

3- أهمية الدراسة :

- لقد تغير وتطور الوسط العقابي ، وأصبح واحداً من أهم المجالات البحثية العلمية ، وتعددت وتنوعت في خضم ذلك الممارسة النفسية العيادية في نظرتها الشمولية للانحراف والجريمة.
- وهذه الدراسة تحاول أن تجعل من هذا الوسط العقابي للبيئة المفتوحة ، على أكبر قدر ممكن من شروط الدقة والموضوعية ، بما تقدمه من نتائج ، تؤدي إلى تقويمها أو تعزيزها وتعميمها وطنياً ، حسب الخصوصية الطبيعية والجغرافية لمؤسسات البيئة المفتوحة عبر الإقليم الوطني ، وكذلك منطلقاً يستند إليه اهتمام المختصين والباحثين في مختلف الهيئات العلمية والأمنية.

4- مفاهيم الدراسة :

1.4- التصورات الإجتماعية :

هي سيرورة نشاط عقلي معرفي، تعبر عن الحالة النفسية للفرد عن موضوع ما ، والتي تتكون بناءاً على ما يوجد لديه من معارف وأفكار وخبرات واتجاهات ومعتقدات، لتؤدي به ببعض الإستجابات أو الأفعال والسلوكات في الوسط الذي يتواجد به ، فالأفكار والإعتقادات التي يحملها أفراد مجتمع ما ، تعمل على اكسابهم الأطر المعرفية ، التي تساعد على تشكيل رؤى مشتركة للواقع ، وبالتالي تبني سلوكات .

2.4- المحبوس :

كل شخص تم إيداعه بمؤسسة عقابية ، تنفيذاً لأمر ، أو حكم ، أو قرار قضائي ، وبعد إصدار حكم نهائي للعقوبة الجزائية ، يتحدد مساره في عملية إعادة الإدماج مثلاً ، بإدراجه في نمط البيئة المفتوحة ، بمقرر الوضع الذي يتخذه قاضي تطبيق العقوبات بعد استشارة لجنة تطبيق العقوبات ، وإشعار المصالح المختصة بوزارة العدل بذلك .

3-4- مؤسسات البيئة المفتوحة .

تم صياغة واعتماد مفهوم نمط البيئة المفتوحة ، وفق قانون إدارة السجون وإعادة الإدماج الإجتماعي للمحبوسين (05/04) ، حيث نعرف المؤسسة العقابية أولاً ، وبعدها مفهوم نمط البيئة المفتوحة ثانياً .

1-3-4- مفهوم المؤسسة العقابية :

مكان للحبس ، تنفذ فيه وفقاً للقانون العقوبة السالبة للحرية والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية والإكراه البدني عند الاقتضاء ، وتأخذ المؤسسة العقابية شكل البيئة المغلقة وشكل البيئة المفتوحة .
فنظام البيئة المغلقة يتميز بفرض الانضباط ، وبإخضاع المحبوس للحضور والمراقبة الدائمة ، بينما يتميز نظام البيئة المفتوحة على أساس قبول المحبوس مبدأ الطاعة ، دون اللجوء إلى استعمال أساليب الرقابة المعتادة وعلى شعوره بالمسؤولية اتجاه المجتمع الذي يعيش فيه . (المادة 25 ، قانون 05/04)

2-3-4- مفهوم نمط مؤسسة البيئة المفتوحة:

نصت المواد (109-110-111) ، من قانون (05/04) ، بالتفصيل لنمط البيئة المفتوحة بأنها :
تتخذ مؤسسات البيئة المفتوحة شكل مراكز ذات طابع فلاحي أو صناعي أو خدماتي ، أو ذات منفعة عامة ، وتتميز بتشغيل وإيواء المحبوسين بعين المكان . (المادة 109 ، قانون 05/04)
كما يمكن ان يوضع في نظام البيئة المفتوحة المحبوس الذي يستوفي شروط الوضع في نظام الورشات الخارجية . (المادة 110 ، قانون 05/04)

ويتأتى ذلك بمقرر الوضع في نظام البيئة المفتوحة الذي يتخذه قاضي تطبيق العقوبات بعد استشارة لجنة تطبيق العقوبات ، وإشعار المصالح المختصة بوزارة العدل بذلك ، ويقرر الرجوع الى نظام البيئة المغلقة بنفس الطريقة التي تم بها الوضع في نظام البيئة المفتوحة . (المادة 111 ، قانون 05/04).

4-4-إعادة الإدماج:

عملية دينامية ، تقدم من خلالها مجموعة من الخدمات النفسية والاجتماعية والتربوية والتكوينية داخل الوسط العقابي، وفق آليات وأنظمة وبرامج متعددة ، تحت إشراف وتأطير فريق عمل متفاعل ومتكامل ، تهدف إلى الوقاية والعلاج والتأهيل والإصلاح للمحبوسين ، والتي تم تحديدها في هذه الدراسة من خلال التكوين النظري العام والتكوين الميداني المتمثل في التشغيل.

5-إجراءات الدراسة :

5-1- حدود الدراسة :

هناك جملة ملاحظات أساسية ترتبط بموضوع الدراسة ونتائجها ، من أجل تحقيق شروط الموضوعية ، التي يجب أن تتوفر في إجراء البحوث العلمية وهي:

- خصوصية العينة من حيث التمثيل ، والتي انحصرت بمؤسسة البيئة المفتوحة بوكعين باتنة.

- المدة الزمنية للدراسة ، خلال الثلاثي الأول سنة 2023 .

ولذلك يرى الباحثان إمكانية تعميم نتائجها فقط في نمط البيئة المفتوحة في الجزائر ، أو مقارنتها بنمط البيئة المفتوحة ، على الصعيد العالمي.

5-2- منهج الدراسة:

اقتضت الضرورة المنهجية ، أن يتم الإعتماد على المنهج الوصفي ، الذي يعتمد على دراسة الوقائع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ، ويهتم الباحث بوصف الظاهرة وصفا دقيقا ، ويعبر عنها تعبيراً كيفياً ، أو تعبيراً كمياً ، فالتعبير الكيفي يصف لنا الظاهرة ويوضح خصائصها ، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقمياً ، يوضح مقدار هذه الظاهرة أو حجمها ، ودرجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى.

5-3- عينة الدراسة:

اعتمد في الدراسة على عينة قصدية ، قوامها 30 محبوس بنمط البيئة المفتوحة ، وفق مقرر لجنة تطبيق العقوبات ، وتم توزيع العينة وفق مجموعة من الخصائص ، تبدو ذات أهمية في تفسير النتائج ، والجداول التالية توضح ذلك:

جدول رقم (01): الخصائص الديمغرافية للعينة

المتغيرات الديمغرافية	العدد	النسبة (%)
الجنس	ذكور	30
	إناث	00
الفئات العمرية	29-20	09
	39-30	17
	49-40	03
	59-50	01
طبيعة الإعتياد	ابتدائي	28
	انتكاسي	02
الترتيب القانوني للجريمة	جنحة	30
	جناية	00
مدة العقوبة المتبقية	12-06 شهر	21
	أقل من 06 أشهر	09
متابعة البرامج القاعدية لإعادة الإدماج	التعليم العام	30
	التكوين المهني والتمهين	30
	التشغيل	30
	التدريب الديني	30
	النشاط الرياضي	30
المجموع	30	100

4-5- أداة الدراسة :

تم تصميم الاستبيان من طرف الباحثان ، انطلاقاً من خبرتهما في الوسط العقابي ، لأكثر من عشر سنوات خدمة فعلية ، إضافة إلى عرض الاستبيان على مجموعة من أساتذة علم النفس ، وكان التوافق جيد ، وموافقة إطارات الإدارة المركزية لإدارة السجون وإعادة الإدماج ، بموافقة إدارية كتابية على تطبيق الاستبيان في مؤسسة البيئة المفتوحة بوكعين باتنة ، عن طريق منسق النفسانيين العياديين لمجلس قضاء باتنة.

ويضم (21) عبارة ، تقيس (03) محاور ، وهي :

- المحور الأول: حول التكوين ، ويضم العبارات (1-2-3-4-5-6-7)

- المحور الثاني: حول التشغيل ، ويضم العبارات (8-9-10-11-12-13-14)

- المحور الثالث: حول الآفاق المستقبلية (مابعد الإفراج) ، ويضم العبارات (15-16-17-18-19-20-21)

و يتم تصحيح الإجابات وفق بدائل (نعم ← 01 نقطة) ، (لا ← 02 نقاط) .

4-5-1- ثبات المقياس:

تم حساب ثبات الاستبيان ، من خلال طريقة الاتساق الداخلي وطريقة التجزئة النصفية ، بعد تصحيحها باستخدام معادلة سبيرمان ، كما يوضحها الجدول الآتي:

جدول رقم (02): يوضح معاملات ثبات الإستبيان

المحور	معامل ألفا كرونباخ	معامل الارتباط
التكوين	0.86	0.81
التشغيل	0.83	0.79
الأفاق المستقبلية	0.76	0.71

2-4-5- صدق الإستبيان :

تم حساب صدق الإستبيان بطريقة صدق التكوين، وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل بند والمحور الفرعي الذي ينتهي إليه ، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (03): يوضح معاملات الارتباط بين بنود كل محور والدرجة الكلية للمحور

المحور	رقم العبارة ومعامل ارتباطها							مستوى الدلالة
التكوين	1	2	3	4	5	6	7	0.01
	0.83	0.86	0.79	0.86	0.81	0.76	0.79	
التشغيل	8	9	10	11	12	13	14	0.01
	0.89	0.73	0.81	0.69	0.76	0.70	0.81	
الأفاق المستقبلية	15	16	17	18	19	20	21	0.01
	0.73	0.70	0.64	0.79	0.71	0.79	0.61	

5-5- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة :

تم اختبار التحليلات الإحصائية طبقاً لخصائص العينة و فرضيات الدراسة وهي:

- معامل بيرسون للإرتباط: لحساب صدق وثبات أداة الدراسة .

-معادلة سيرمان براون: بهدف تصحيح معامل الثبات الذي تم حسابه عن طريق التجزئة النصفية.

- معامل الإنحدار البسيط ، الذي يعتمد فيه المتغير التابع (التكوين) على متغير مستقل واحد (التشغيل) ، وبالتالي فالمتغير المتنبئ هو التشغيل ، والمتغير المتنبأ به هو التكوين ، والإشارة في معامل الإنحدار تدل على نوع الإرتباط (طردي أو عكسي)، بين التكوين والتشغيل.

- تحليل التباين (F) ، لمعرفة الفروق بين عامل التكوين وعامل التشغيل لدى أفراد العينة.

- معامل الإرتباط (R-square).

-الخطأ المعياري.

-المتوسط الحسابي.

-النسبة المئوية.

6- عرض نتائج الدراسة:

- الفرضية الأولى: يشير نص الفرضية أنه:

يعد التكوين المهني عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية.

– عرض النتائج:

- جدول رقم (04): يبين استجابة أفراد العينة على محور التكوين

البدايل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	198	% 94.28
لا	12	% 05.71

- الفرضية الثانية: يشير نص الفرضية أنه:

يعد التشغيل عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين حسب تصوراتهم الاجتماعية.

– عرض النتائج:

- جدول رقم (05): يبين استجابة أفراد العينة على محور التشغيل

البدايل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	202	% 96.19
لا	08	% 03.80

- الفرضية الثالثة: يشير نص الفرضية أنه:

يعد نمط البيئة المفتوحة عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين بعد نهاية العقوبة حسب تصوراتهم الاجتماعية.

جدول رقم (06): يبين استجابة أفراد العينة على محور الآفاق المستقبلية

البدايل	التكرار	النسبة المئوية
نعم	190	% 90.47
لا	20	% 09.52

الفرضية الرابعة: يشير نص الفرضية أنه:

إمكانية تنبؤ التصورات الاجتماعية في عامل التشغيل من خلال عامل التكوين لدى المحبوسين في إعادة إدماجهم

جدول رقم (07): يبين تحليل الانحدار البسيط لمستوى القدرة التنبؤية للتصورات الاجتماعية في عامل التشغيل بالتكوين لدى أفراد العينة.

معامل الارتباط R	مربع معامل التحديد	معامل التحديد المعدل	قيمة (F)	معامل الانحدار	الخطأ المعياري	القيمة الثابتة	مستوى الدلالة
0.81	0.65	0.64	60.51	0.76	0.04	64.09	0.01

7- تفسير النتائج:

تفسير نتائج الفرضية الأولى:

تحققت الفرضية الأولى، والتي مفادها أن عامل التكوين المهني يعد عاملاً مهماً في إعادة إدماج المحبوسين، حسب تصوراتهم الاجتماعية، ومن خلال الجدول رقم (01)، فإن (100%)، من أفراد العينة مسجلين في برنامج التكوين المهني والتمهين المقدمة في المؤسسة، ويتحصل من خلالها المحبوس على شهادة في التكوين المهني والتمهين الذي تخصص فيه

، دون الإشارة إلى أي مصطلح في الشهادة يتعلق بالوسط العقابي، وما يجدر الإشارة إليه ، فإن التخصصات جديدة وفعالة ، حسب خصوصية المؤسسة ذات الطابع الفلاحي كم أنها تسعى إلى اكتشاف مهارات وميولات واستعدادات المحبوسين ، ومن ثم توجيهها إلى المسار المناسب ، وهذا ما جعل استجابة أفراد العينة على محور التكوين في الجدول رقم (04) تبلغ (94.28 %) ، وبالتالي قيمة إيجابية مرتفعة.

تفسير نتائج الفرضية الثانية:

تحققت الفرضية الثانية والتي مفادها أن عامل التشغيل يعد عاملا مهما في إعادة إدماج المحبوسين ، حسب تصوراتهم الاجتماعية ، وهو المحور الأساسي للعملية الإدماجية في نمط البيئة المفتوحة ، وهذا ما جعل استجابة أفراد العينة في الجدول رقم (05) ، تبلغ (96.19 %) ، وبالتالي قيمة إيجابية مرتفعة.

فالتشغيل لدى المحبوسين يتماشى مع قدراتهم الجسمية والنفسية ، ومع استعدادهم وميولاتهم المهنية ، كما ان نشاطهم في التشغيل يكسبهم مهارات عملية عن طريق الاقتداء والنمذجة ، وأن التشغيل الذي يعتبر تكويننا تطبيقيا يتطابق مع التكوين المهني في اسلوب التكوين النظري ، وبالتالي رؤية تكاملية بين الجانب النظري والميداني.

وحسب آخر الإحصائيات لوزارة العدل ، أنه ارتفع عدد المحبوسين المستفيدين من العمل بمؤسسات البيئة المفتوحة والورشات الفلاحية والورشات الخارجية من (674 محبوسا سنة 2005) إلى (29429 محبوسا إلى غاية سنة 2022) (<https://www.mjjustice.dz/2023>).

-تفسير نتائج الفرضية الثالثة:

تحققت الفرضية الثالثة ، حول التصورات الاجتماعية للأفاق المستقبلية للمحبوسين حول نمط مؤسسات البيئة المفتوحة في إعادة إدماجهم بعد نهاية العقوبة ، والتي كانت إيجابية مرتفعة ، حسب الجدول رقم (06) حيث بلغت (90.47 %) ، فاستجابتهم على هذا المحور ، أن نمط البيئة المفتوحة ، يمنحهم الكفاءة المهنية لمزاولة نشاط بعد نهاية العقوبة ، سواء ما تعلق بالعمل في مؤسسات عمومية أو خاصة ، أو الإستفادة مما تلقونه في أعمال ذاتية فردية ، أسرية ، مجتمعية ، وهناك من لديه نشاطات عملية حياتية أخرى ، يرون أن نمط البيئة المفتوحة هو قضاء فترة العقوبة فقط ، وكانت نسبهم (09.52 %) ، لكنهم استفادوا منها ، كخبرة عملية ذاتية إضافية لعملهم ونشاطهم ومما تجدر الإشارة إليه في الأفاق المستقبلية ، أي بعد نهاية العقوبة ، هو تظافر وتكامل كل الهيئات و مؤسسات المجتمع في التكفل بهم ، وفق الأطر المنظمة للرعاية اللاحقة ، مادامت هناك ضمانات مدروسة علميا ، وبالتالي التقليل والحد من ظاهرة العود الإجرامي.

تفسير نتائج الفرضية الرابعة:

أظهرت نتائج الفرضية الرابعة ، امكانية تنبؤ التصورات الاجتماعية في عامل التشغيل من خلال عامل التكوين لدى المحبوسين ، والذي فسر ما قيمته (64 %) من التباين الكلي ، كما بلغت قيمة معامل الارتباط (0.81) ، والتي تعد قيمة دالة احصائية ، بين المتغير المستقل التشغيل والعامل التابع التكوين لدى أفراد العينة .

كما بلغت قيمة معامل الانحدار (0.76) ، فهي إشارة موجبة ، تشير أن العلاقة بين التشغيل والتكوين ، علاقة طردية ، بمعنى أنه كلما زاد مستوى التشغيل ارتفع مستوى التكوين العام معرفيا ، مما ينعكس في السلوكات الإيجابية لدى أفراد

العينة من المحبوسين ، وأيضاً نلاحظ قيمة (ف) (60.51)، عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يعني أن المتغير المستقل التشغيل ، صالح للتنبؤ بالتكوين الذي يعتبر المتغير التابع.

8- مناقشة النتائج :

من خلال نتائج الدراسة الحالية ، وفق خصائص العينة ، وانطلاقاً من محددات الوسط العقابي ، فالمحبوس في نمط البيئة المفتوحة لا يكتفي بتلقى التكوين النظري والتطبيقي فقط ، بل يضيف صبغته الذاتية التي تخدم الموضوع المتصور الذي له معنى وأهمية له ، سواء أثناء قضاء فترة العقوبة أو بعد نهايتها كما يراها هو بذاته.

فالتفاعل مع مختلف برامج إعادة الإدماج في الوسط العقابي ، عملية مهمة في تكوين التصورات ، بدءاً بالمعلومات والمعارف المتعلقة بهذه البرامج ، وتلها تنظيمها ، وفق ما يعرف بحقل التصورات ، لأن كل تصور ، هو تصور المجموعة ، أي هناك دافع اجتماعي ، وأخيراً الإتجاه والمتمثل في استجابة المحبوس لمختلف برامج إعادة الإدماج.

وهذا ما أشار إليه (P.Moliner) في محتوى التصورات التي تتضمن المعلومات ، حقل التصور ، الإتجاه .ومن هنا يمكننا إبراز وظائفها العديدة ، التي تتجسد في تلقين المحبوس واجباته وحقوقه ، وما توفره المؤسسة من برامج إعادة الإدماج المختلفة ، فيتم دمجها في الحقل التصوري ، التي تظهر في سلوكياتهم التواصلية في الإقبال على برامج إعادة الإدماج . (بوتفنوشات ، 2012: 276).

وإضافة لما سبق ، فقد أشارا (Claude Abrid, 1994) ، أن للتصورات الاجتماعية دور هام في ديناميكية العلاقات والممارسات الاجتماعية ، وبالتالي تؤدي وظائف أساسية ، انطلاقاً في فهم ومعرفة الواقع ، لأنها تمكن الفرد من بناء وتشكيل معارف وافكار عن المحيط الذي يعيش فيه ، والتي تمكنه من اكتشافه وتفسيره ، كما تؤدي دوراً مهماً في عملية التواصل بين الفرد ومحيطه ، إضافة إلى الوظيفة التوجيهية لأنها بناء معرفي اجتماعي ، إذ يعيد الفرد بناء الموضوعات في ذهنه والموجودة في الوسط الذي يعيش فيه ، حيث يتأثر بنظام القيم والمعايير الموجودة في بيئته ، وبالتالي فهي سيرورة توجيهه لسلوكه ، وأخيراً تسمح له بتبرير مواقفه وسلوكياته اتجاه الأفراد الآخرين .(وازي وآخرون ، 2018: 85)

وهذا ما لاحظته الباحثان ، في الإستجابة لمختلف بنود الإستبيان التي كانت مرتفعة ، وبالتالي إذا كان نمط البيئة المفتوحة من الأساليب والميكانزمات المستحدثة في المنظومة العقابية الجزائرية ، والتي أشارا إليها قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج (قانون 05/04) في المادة (109-110-111) ، في أنها مراكز ذات طابع فلاحي أو صناعي أو خدماتي ، أو ذات منفعة عامة ، وتتميز بتشغيل وإيواء المحبوسين بعين المكان ، إضافة أنه يمكن ان يوضع في نظام البيئة المفتوحة المحبوس الذي يستوفي شروط الوضع في نظام الورشات الخارجية ، ويتأتى ذلك بمقرر الوضع في نظام البيئة المفتوحة الذي يتخذه قاضي تطبيق العقوبات بعد استشارة لجنة تطبيق العقوبات ، وإشعار المصالح المختصة بوزارة العدل بذلك ، ويقرر الرجوع الى نظام البيئة المغلقة بنفس الطريقة التي تم بها الوضع في نظام البيئة المفتوحة .

فبالرجوع إلى الجدول رقم (01) في خصائص العينة الديمغرافية نلاحظ التباين الموجود لدى العينة ، فالسن يتراوح من (20-58) ، وأن غالبيتهم في طبيعة الإعتياد ابتدائيين (93.33 %) ، إلى الترتيب القانوني للجريمة بين الجنحة والجناية (100 %) جنحة ، ومدة العقوبة المتبقية من ستة أشهر إلى عام (70 %) ، فإنها تجسد الإطار القانوني الذي تعمل به لجنة تطبيق العقوبات ، وفق المرسوم التنفيذي (180/05) .الذي يحدد تشكيلة لجنة تطبيق العقوبات وكيفية تسييرها .

وأما تجسيد مواد الوضع في نظام الورشات الخارجية ، وهي نفسها المعمول بها في مقرر الوضع في مؤسسات البيئة المفتوحة ، المحبوس المبتدئ الذي قضى (1/3) من العقوبة المحكوم بها عليه ، والمحبوس الذي سبق الحكم عليه بعقوبة سالية للحرية وقضى (1/2) العقوبة المحكوم بها عليه. على أن يتم يتم الوضع في الورشات الخارجية وفقا للشروط المحددة من قانون تنظيم السجون ، بموجب مقرري صدره قاضي تطبيق العقوبات ويشعر به المصالح المختصة بوزارة العدل (المادة 101 ، قانون 05/04).

هذا من الجانب القانوني ، وأما جانب عملية إعادة الإدماج ، فالمنظومة العقابية في الجزائر عموما ، ومثالها مؤسسات نمط البيئة المفتوحة ، تهدف إلى إعادة إدماج المحبوسين من خلال تنمية قدراتهم ومؤهلاتهم الشخصية والرفع من مستواهم الفكري والأخلاقي ، وتنمية الشعور بالمسؤولية لديهم ، وبعث الرغبة لديهم للعيش في المجتمع ظل احترام القانون .

لذلك كانت نتائج متابعة البرامج القاعدية لإعادة الإدماج ، في الجدول (رقم 01) تقدر بـ (100 %) في متابعة التعليم بمختلف أطواره ، والتسجيل في التكوين المهني والتمهين ، ومتابعة دروس التهذيب الديني ، وممارسة النشاط الرياضي ، وبالتالي الرفع من مستوى التكوين العام في إطاره النظري ، مع التشغيل ، الذي ينعكس إيجابا عليهم ، من الإستقرار النفسي ، و شعورهم بالأمن النفسي والاجتماعي عن طريق الترويج في العمل ، وجعله وسيلة للتقويم والإصلاح ، وإخراجهم من نمط الروتين والخمول ، إلى نمط النشاط ، وذلك بتوجيه الطاقة الجسمية والنفسية إلى جهات منتجة ، كما تؤهلهم مهنيًا وتدعم خبراتهم ، وتهيئهم لإتقان عمل يستفيدون منه بشكل جاد بعد خروجهم ، فهي وسيلة لتسيير اندماجهم في الحياة الإجتماعية.

ومن خلال عبارات محور التشغيل في الإستبيان ، أبرزت شعور المحبوسين بأهمية التشغيل كنشاط تكويني تطبيقي متنوع ومثمر وجاد يمارسونه حاليا ، إضافة الى شعورهم بالرضا والحيوية ، في القابلية إليه ، ومن ثم كانوا أكثر من غيرهم شعورا بإدراك قيمة نشاطهم في قضاء فترة العقوبة والاستقرار النفسي والاستفادة من مختلف برامج إعادة الإدماج ، وفق القوانين المنظمة والمعمول بها ، كالتحفيّزات ، فمثلا يتقاضى كل محبوس معين في عمل إنتاجي أو خدماتي ، منحة تتراوح ما بين (20 و 60 %) من الأجر الوطني الأدنى المضمون ، تدفع حسب درجة تأهيل كل محبوس وفق ما يلي (20 %) بالنسبة لليد العاملة غير المؤهلة ، و (40 %) بالنسبة لليد العاملة المؤهلة ، و (60 %) بالنسبة لليد العاملة المتخصصة.

إضافة أن المحبوسون يستفيدون من أحكام تشريع العمل و الحماية الاجتماعية ، و تتولى إدارة السجون دفع أقساط الاشتراك التي تتراوح بين (2 و 7 %) إلى الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية ، للتأمين ضد حوادث العمل والأمراض المهنية. (<https://dgapr.mjustice.dz>)

و يتوج المحبوس ، الذي اكتسب تكوينًا ذو كفاءة مهنية أثناء قضائه لعقوبته بشهادة إدارية تكوينية ، في إطار الإتفاقية مع وزارة التكوين والتعليم المهنيين ، وهي خالية من الإشارة في مضمونها إلى مصطلح السجن ، وهي كما تسلم لدى المتربصين في مراكز التكوين المهني والتمهين . (عميار: 2023)

لذلك كانت التصورات الاجتماعية للمحبوسين حول نظام نمط البيئة المفتوحة مرتفعة ، وإمكانية التنبؤ بالتشغيل عن طريق التكوين العام للمحبوسين مرتفعة .

والدراسة الحالية تتفق مع دراسة (بوتفنوشات: 2012) حول التصورات الاجتماعية للقانون الداخلي للسجون في الجزائر ، وما تعلق ببرامج إعادة الإدماج ، في أبعادها الإصلاحية ، وكذلك دراسة (الرشيدي: 2002)، في دراسته حول واقع التدريب والتأهيل المهني في إصلاحية الحائر من وجهة نظر النزلاء ، في أن المهن التي يتدرب عليها المحبوسين ملائمة لرغباتهم وأن غالبية النزلاء يختارون المهن التي يتدربون عليها ، وأنها التخصصات التي يتكونون فيها تساهم إلى حد ما في الحصول على عمل بعد نهاية العقوبة.(العتيبي : 2009 ، 39). ودراسة (العبيد: 2004) حول مدى فاعلية المؤسسات الإصلاحية (شريك: 46، 2011).

وعند مقارنة نمط مؤسسات البيئة المفتوحة في الجزائر ، من خلال هذه الدراسة الميدانية ، أو من خلال وسائل الإعلام والإتصال مؤخرا في إبراز هذه المؤسسات ، بالتجارب والنماذج العالمية التي تبنت هي الأخرى هذا النمط من المؤسسات العقابية ، ومثالها في البرتغال التي طبقت تجربة السجن المفتوح (بايرو دومونت) المتضمن لبرامج تربوية وتكوينية شاملة في التعليم والتكوين المهني وعرض المنتجات للبيع وتوفير الخدمات الصحية والنفسية وأثبتت نجاحا في تعديل السلوك لدى المحبوسين .(Gralha ;1993,22) ، وهي نفس التجارب في كل من الدانمارك ، النرويج (Largas ;2007,42) ، وكذلك كندا (Dugid ;1995) ، نجدها مؤسسات نموذجية ، وفق تصوراتهم الاجتماعية ، تهدف إلى تحقيق سياسة عقابية ناجعة.

خاتمة:

يسعى المشرع الجزائري ، إلى تكريس مبادئ وقواعد لإرساء سياسة عقابية ، قائمة على فكرة الدفاع الاجتماعي ، التي تجعل من تطبيق العقوبة وسيلة لحماية المجتمع بواسطة إعادة التربية والإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، سواء داخل الأوساط العقابية المغلقة أو المفتوحة.

فنظام نمط البيئة المفتوحة ، يتضمن المحور الأساسي في إعادة الإدماج الاجتماعي في التكوين المهني والتمهين والتشغيل للمحبوسين ، وغيره من البرامج القاعدية ، أو البرامج العلاجية المتخصصة المتمثلة في الوقاية من الانتكاس ، وهو البرنامج الذي تم تفعيله والمطبق حاليا بالمؤسسة .

لذلك كانت التصورات الاجتماعية للمحبوسين في نمط البيئة المفتوحة في هذه الدراسة إيجابية ، وذات قيمة مرتفعة ، ونموذجاً يمكن تعميمه وطنياً ، كما قد تكون هذه الدراسة منطلقاً يستند إليه اهتمام المختصين والباحثين في مختلف الهيئات العلمية.

إقتراحات :

من خلال نتائج الدراسة الحالية ، يقترح الباحثان ما يلي :

- 1- إجراء دراسة أكاديمية حول نمط البيئة المفتوحة على المستوى الوطني.
- 2- إجراء دراسة مقارنة بين التجربة الجزائرية في نمط البيئة المفتوحة بالنماذج العالمية.

3- إنشاء المركز الوطني للدراسات السجنية ، لترقية وتطوير البحوث والدراسات في الوسط العقابي ، تحت إشراف المديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج ، والتعاون مع مختلف الهيئات العلمية الوطنية والدولية.

المراجع :

- بركون محمد (2022) ، *مداخلة التجربة الجزائرية في مجال إعادة الإدماج* ، بصفة المدير الفرعي لبرامج إعادة الإدماج بالمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج ، للملتقى الدولي تقييم التجربة الجزائرية في مجال إعادة الإدماج ، مخبر التطبيقات النفسية في الوسط العقابي ، جامعة باتنة 01 أيام 26/27 جوان 2022.
- بوتفنوشات حميدة (2012) ، *التصورات الاجتماعية للقانون الداخلي للسجون في الجزائر* ، رسالة ماجستير غير منشورة ، في علم نفس الوسط العقابي ، جامعة باتنة 1.
- تالي جمال ، جغلولي يوسف (2020) ، *المؤسسة العقابية في الجزائر ، إصلاحات عميقة وأدوار فاعلة* ، مجلة العلوم الإنسانية ، المجلد (20) العدد: 02 (2020) ، ص 27-40 .
- شريك مصطفى (2011) ، *نظام السجون في الجزائر ، نظرة على عملية التأهيل كما خبره السجناء* ، أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الإنحراف والجريمة ، جامعة عنابة.
- عميار عبد الغني (2023) ، *إدارة السجون تكوين وإدماج المحبوسين لتحقيق العدالة الاجتماعية* ، حوار خاص لقناة الشروق News ، بصفة المدير الفرعي للتكوين وتشغيل المحبوسين بالمديرية العامة لإدارة السجون وإعادة الإدماج في الجزائر ، <https://dgapr.mjjustice.dz> ، (أطلع بتاريخ 27/02/2023)
- قانون تنظيم السجون وإعادة الإدماج الاجتماعي للمحبوسين ، رقم (05/04) المؤرخ في 27 ذو الحجة عام 1425 الموافق لـ 06 فبراير 2005 .
- العتيبي نورة بشير (2009) ، *خدمات الرعاية الاجتماعية بالسجن النساء بالرياض* ، جامعة نايف للعلوم الأمنية الرياض.
- وازي طاوس ، حمودة سليمة وآخرون (2018) ، *التصورات الاجتماعية للصحة النفسية لدى المجتمع الجزائري من منظور علم النفس الإيجابي* ، دراسة ميدانية على عينة من الطلبة ، مجلة سلوك ، المجلد (04) العدد (06) ، ص 71-91.
- مجال إعادة الإدماج ، *التشغيل ، نمط البيئة المفتوحة* ، الورشات الخارجية ، الموقع الرسمي الإلكتروني للمديرية العامة لإدارة السجون . <https://dgapr.mjjustice.dz> (أطلع بتاريخ 02/11/2022)
- إصلاح السجون ، الموقع الرسمي الإلكتروني لوزارة العدل ، <http://search.Ministère.de.la.justice> ، (أطلع بتاريخ 02/11/2022)
- Dugid stephen (1995) , *the prisoners as students*, canada ;university press.
- Largas asbjorn (2007) , *the charing of responsability in the rehabilitation of prisoners,the import model*, norway ; ministry of justice
- Gralha otitia (1993) , *how to leave in liberty*, beigin imprisoned .niamey.